مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 ،العدد 01،ماي ،2021 ص - ص:59-76

العلامة محمد عزّ الدين عباسي حياته وجهوده العلمية.

The scholar Muhammad Ezzeddine Abbasi, his life and his scientific efforts.

أ. علي زواري أحمد (*)
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي ، soufislam@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/10/ 02 تاريخ القبول: 2019/06/ 02 تاريخ النشر: 2021/05/ 30

الملخص: يتحدث بحثنا عن شخصية من الشخصيات المحلية لوادي سوف والتي كان لها دور عملي وعلمي بارز في ربوع هذا الوطن، وقد تناولنا من خلال ذلك أهم العناصر التي تعالج هذا الإشكال والتي منها، نشأة الشيخ وحياته العلمية، وأعمال الشيخ ووظائفه، وأهم جهود الشيخ وآثاره، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها، أن الشيخ عزّ الدين رحمه الله تعالى ضاحب سيرة حافلة غنية من جوانب عدّ تستحق الكتابة والتدوين، لكونه علما من أعلام المنطقة، ورمزا من رموز الشؤون الدينية، ورجلا من رجالات الدولة الجزائرية الذي قدموا لهذا الوطن عصارة جهدهم وفكرهم ووقتهم منذ بدايات الاستقلال ونشوء الدولة الجزائرية الحديثة.

الكلمات الدالة: عز الدين عباسي؛ نشأته؛ حياته العلمية؛ المرجعية الوطنية؛ جهود الشيخ.

Abstrac: Our research discusses a personality of the local personalities of Wadi Suf, which has a prominent practical and scientific role in this country. We dealt with the most important elements that deal with this issue, including the emergence of the Sheikh and his scientific life, the work of the Sheikh and his functions, Sheikh Izz al-Din, may God have mercy on him, accompanied the biography of a rich bus from the aspects of counting worthy of writing and blogging, being a flag of the region, a symbol of the symbols of religious affairs, and a man of the Algerian people who gave this country the juice of their effort and thought and time Since the beginning of independence and emergence Modern Algerian State.

Keywords: Ezzeddine Abbasi; his origins; his scientific life; national reference.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

تزخر ولاية الوادي بمجموعة كبيرة من الأعلام– وفي مختلف المجالات – الذين كان لهم الفضل الكبير، واليد الطولى في المحافظة على المرجعية الوطنية في هذه المعمورة، وذلك قبل فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وأثناء فترة الاستعمار، وبعد الاستقلال أيضا، ولعله من الأعمال الصالحة، والجهود الطيبة، والأمانة العلمية، والإخلاص لأهل الفضل أن يهتم اللاحقون والأحفاد بجهود وحياة السابقين والأسلاف، وذلك لإحداث التواصل بين الأجيال، والمحافظة على تاريخ المنطقة، والاعتراف ورد الجميل لأهل الفضل.

ومقالنا هذا واحد من تلك الاهتمامات، وجهد من الجهود المبذولة للوقوف على مآثر عَلَمٍ من أعلام منطقة سوف؛ الذين كان لهم الدور البارز في المحافظة على المرجعية الوطنية في المنطقة، ألا وهو الشيخ العلامة محمد عزّ الدين عباسي – رحمه الله تعالى– هذا الرجل الفقيه، والأديب، والخطيب المفوه، والمفتي البارز، مربي الأجيال، والساعي إلى نشر الخير وخدمة الناس. فالشيخ – رحمه الله تعالى – حياته حافلة بالعطاءات، ومليئة بالإنجازات والأعمال الدعوية والخيرية، ومازالت تلك المآثر بين أعيننا، شهدناها وعايشناها في حياة الشيخ، وقد فارقنا منذ فترة قريب، ولا تزال راسخة في القلوب والعقول، وحتى لا تندثر ويعفو عليها الزمن وتنسى أو تضيع جهود الرجل، كانت فكرة هذا المقال، إيمانا منّا بالمحافظة على جهود أعلامنا ورموزنا الذين كان لهم السبق والفضل علينا، وعليه وددنا المشاركة ولو بهذا الجهد المقل، مستعينين بالله تعالى أن نسهم في جمع حياة الشيخ – رحمه الله تعالى – وآثاره التي جعلناها واتخذناها مادة لبحثنا، تحت عنوان[1]: العلامة محمد عزّ الدين عباسي وجهوده في المحافظة على المرجعية الوطنية.

وسوف يدور بحثنا حول مجموعة من النقاط الرئيسية التالية:

أولا – نشأة الشيخ وحياته العلمية.

ثانيا – أعمال الشيخ ووظائفه.

ثالثا – جهود الشيخ وآثاره.[2].

2. نشأة الشيخ وحياته العلمية.

هذا العنصر الذي سوف نتحدث فيه عن نشأة الشيخ – رحمه الله تعالى – من الميلاد إلى الوفاة، ونتحدث فيه كذلك عن الحياة العلمية للشيخ؛ نوجزه في النقاط الآتية:

1.2 نشأة الشيخ عزّ الدين رحمه الله تعالى:

الشيخ محمد عز الدين عباسي، شيخ فاضل، ورجل أصيل، سليل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحد أعلام وادي سوف، وقطب من أقطاب العلم والمعرفة والدعوة، ورمز من رموز الجزائر، يعرفه الخاص والعام في المنطقة؛ بل وفي كامل التراب الوطني، جمع بين العلم والفقه والأدب، وعُرف بالعمل والجد والاجتهاد والصرامة.

ولد الشيخ محمد عزّ الدين عباسي[3] – رحمه الله – سنة 1930م، بقرية الزقم[4]، بلدية حساني عبد الكريم ولاية الوادي، والده الشيخ مسعود عباسي، ووالدته فطوم بنت محمد عرشي، فهو ابن عائلة محافظة عرفت بالعلم والأخلاق الفاضلة، حيث قام والده برعايته وتربيته وتعليمه كونه إماماً ربانياً وعالماً عاملاً، قضى بياض نهاره وسواد ليله في خدمة بيوت الله – تعالى – إماماً ومعلماً ومربياً وداعياً إيمانا منه برسالته، واحتسابا للمثوبة عند الله تعالى[5] .

تلقى الشيخ عزّ الدين – رحمه الله تعالى – مبادئ تعليمه الأولى بمسقط رأسه ببلدة الزقم، وقد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد والده الشيخ مسعود عباسي، والشيخ إبراهيم كلكامي، وبحكم كون الشيخ محمد عز الدين عباسي وحيد أبيه الذي كان له نِعمَ الأب أدبا وخلقاً وحياء وعطفا وحبا كان دائما ملازما له، الأمر الذي جعل منه شخصية نابغة في تلقي مبادئ تعليمه الأولية من الفقه والأدب والبلاغة وغيرها من المبادئ بمسقط رأسه الزقم[6].

وكانت والدته فطوم بنت محمد عرشي مرجعا وقمة في الوفاء والالتزام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، فقد كانت تعمل لدنياها كأنها تعيش أبدا، وتعمل لآخرتها كأنها تموت غدا، وإلى جانب قيامها بما هي معهود عليه من الأعمال المنزلية في الثلاثينيات والأربعينيات، لم تغفل عن تربية أبنائها – ومنهم الشيخ عزّ الدين وثلاث بنات – وقد وافتها المنية سنة 1948م[7]، والشيخ في ريعان شبابه، رحمها الله تعالى.

يقول الشيخ عزّ الدين عن ذلك: «وإن كانت نعمه الله عليَّ عظيمة؛ حيث كنت من أبوين كريمين ماجدين موضع ثقة وتقدير الخاص والعام من أهل البلدة، فقد أنعم الله عليَّ كذلك بشيوخ بلغوا في العلم أرقى الدرجات، وأسمى المقامات، سهلوا لي كل وعر، وذللوا كل صعب، وكانوا لي شموسا في النهار، وبدورا في الليل، إسعافا إذا كبوت، ودليلا إذا خطوت، وإدراكا إذا عثرت، وحكمة إذا جهلت، فعرفت بهم ربي بالدليل والبرهان والآيات المسطورة والمنظورة؛ بعد أن عرفته بالفطرة والإلهام، وتذوقت بمآثرهم ومعارفهم حلاوة الإيمان، فرضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا»[8].

وقال الشيخ – أيضا – : «فببلدتي قيض الله لي الوالد رحمه الله فكان أبرّ بي وأحنّ عليّ وأحرص عن تنشئتي وفق ما يحب الله ورسوله، وتعاهدني بالرعاية والعناية وغمرني بمزيد فضله وإحسانه وعليه ومنه، حفظت القرآن الكريم في سن مبكرة قبل أن أدرك سن الرشد، وأخذت عنه كذلك مبادئ في علوم التوحيد والفقه والنحو واللغة، وما إلى هذا، ثمّ أكملت بقية دراستي بما يسره الله – جل وعلا – على يد تلميذ الوالد الشيخ العارف بالله الشهيد إبراهيم بن سليمان كلكامي رحمه الله، ومن كرامات هذا الشيخ في تقديري أن الله – عزو جل – فتح به في بلدتنا والقرى المجاورة قلوباً غلفاً وآذانا صماً وأعيناً عميا، فكان في نظري ممن يعنيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)، فانتشر العلم، وانحسر الجهل، وازدهرت حركة الإصلاح والتوعية، وتعددت حلقات الدرس ومجالس التذكير، وانخرط الناس في هذه الصحوة الفكرية والعلمية على اختلاف أطيافهم ومستوياتهم عفويا وتلقائيا لسنوات طويلة»[9].

كان الشيخ محمد عز الدين عباسي من ضمن الوفد الذي استقبل الشيخ عبد الحميد ابن باديس أثناء زيارته للوادي في شهر ديسمبر من سنة 1937م، وكان عمره يومها سبع سنوات[10]، كما أنه بعد تخرجه تولى جميع المهام التي كان يؤديها والده بالمسجد الغربي بالزقم، فتولى الشيخ عزّ الدين – رحمه الله تعالى– بعد وفاة والده تحفيظ القرآن الكريم، والإمامة والتدريس وتعليم العلوم الإسلامية – تطوعا – دون مقابل.

توفي الشيخ محمد عز الدين عباسي – رحمه الله – يوم السبت: 2014/2/1م، الموافق 1435/4/1هـ، عن عمر يناهز أربعة وثمانين عاماً، ودفن بالمقبرة الشرقية بالزقم بمسقط رأسه، وقد كانت جنازة مهيبة كبيرة، حضرها الناس من كل ربوع الولاية؛ بل من كل مناطق الوطن، وأقيمت له تأبينية بعدها تشيد بمآثره وجهوده، وقد حضرها ممثلون عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والسلطات المحلية المختلفة.

الشيخ – رحمه الله تعالى – عاش محبوبا من الجميع، فهو إنسان تعايش مع الناس بحياة بسيطة، فكانوا يزورونه في مكتبه أو في المسجد أو في بيته الذي فتح غرفة منه للطريق العام حتى لا يحرج الناس ولا يحرج أسرته، وكان – رحمه الله تعالى – إضافة إلى ذلك كتوما وصبورا وعزيز النفس، ومع ذلك يحب المزاح كثيرا؛ وما من مجلس – وإن كان رسميا – إلا ويُعطي فيه نكتة أو مثلا أو مُزحة، الأمر الذي يدل على مدى حسن علاقته بغيره، ومعايشته لواقعه.

2.2 حياة الشيخ العلمية:

حياة الشيخ العلمية كانت حافلة، حيث تخللتها الرحلات في طلب العلم، ما جعله يتنقل من بلدته لبلدات أخرى، فبعد أن أخذ ما تيسر له من العلم عن علماء بلدته وما حولها، وبعد أن رأى أن ما تهيأ له من الحصاد المعرفي يكفي – إن شاء الله – إلى بلوغ مستوى أرقى[11]، فكر الشيخ في التنقل من بلدته إلى تونس، ولم يكن معه من الزاد والإمكانيات المادية ما يمكن أن يذكر ويعوّل عليه للسفر؛ وخاصة لطلب العلم، إلا أن حماس الشباب عند الشيخ، والرغبة الصادقة في طلب العلم، والعزم الراسخ في مواصلة طريق العلم؛ فقد يسر الله الأسباب وفتح الأبواب، وما هي إلا مدّة وجيزة لا تذكر حتى أصبح الشيخ واحدا من طلبة الزيتونة بعد نجاحه في مسابقة الدخول له، فوجد في جامع الزيتونة الجامع والجامعة؛ شيوخا صدقوا ما عاهدوا الله عليه من العلم والورع والتقوى والتضحية في سبيل نشر العلم، مع الأخلاق الفاضلة، والتواضع، والتبحر في الاختصاص، فبقي فيها حوالي خمس أو ست سنوات[12]، وكان معه الفقيد الدكتور أبو القاسم سعد الله[13] – رحمه الله تعالى – حيث نال الشيخ عزّ الدين من خلالها شهادة

"تطويع"، وعاد من الزيتونة في حدود 1954م، وكان هذا الوقت بداية اندلاع الثورة الجزائرية وهو العام الذي توفي فيه والده.

وبعد عودته من الزيتونة إلى الجزائر العاصمة التقى الشيخ ببعض شيوخها، مثل : العربي التبسي، والعباسي بن الشيخ الحسين، والحفناوي هالي[14]، وأحمد حماني، وإبراهيم مزهودي، ولم تطل إقامته بالعاصمة حتى انتقل إلى مدينة سيق إحدى المدن القريبة من وهران معينا من جمعية العلماء المسلمين للتعليم بمدرستها سنة 1955 فاستفاد عن شيوخه كل الخير من عرف منهم وتشرف بأخذ ما كتب الله له من العلم منهم مباشرة وحضورا ومن عرفهم وتتلمذ عليهم بواسطة كتبهم ومؤلفاتهم[15] .

وبقي الشيخ عزّ الدين – رحمه الله تعالى – يواصل تعلمه وأخذه للعلم، ولم يتوقف عن ذلك طيلة حياته حتى قال عن نفسه رحمه الله تعالى: «إنني أحمل هذا الشعار الذي قاله أحد العلماء :(من المحبرة إلى المقبرة) أي سأبقى أطلب العلم والتعليم إلى نهاية عمري»، ولكنه لم يلبث هناك حتى عاد إلى مسقط رأسه "الزقم" سنة 1957م، وقد قام بأول عمل علمي له، أن قام بفتح مدرسة تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واشتغل بالتدريس والتعليم فيها والاحتكاك من خلالها بشرائع المجتمع وطلبة العلم، وكان له إسهام كبير في هذه المدرسة إلى أن أنعم الله على الجزائر بالاستقلال سنة 1962م[16].

3.2 شيوخه:

تتلمذ الشيخ عز الدين عباسي – رحمه الله تعالى – على يدي شيوخ كُثر، قدموا له كل ما لديهم من العلم، والأخلاق الفاضلة، والآداب الحسنة، ولم يبخلوا عليه بما جاد الله عليهم من خبرة ومعرفة، ولعل من أبرز شيوخه الذين تتلمذ عليهم؛ والده الشيخ مسعود عباسي، وشيخ القرية إبراهيم كلكامي[17]، وبعد ذلك انتقل إلى الزيتونة وأخذ على بعض شيوخها منهم الشيخ الطاهر بن عاشور الفقيه المالكي المعروف صاحب التفسير الكبير التحرير والتنوير ومترأس الفتوى في تونس، وهذا من أكبر الشرف للشيخ عزّ الدين – رحمه الله تعالى – الذي زاره في بيته وتعلم منه الكثير، وتأثر كذلك بالشيخ عبد الحميد بن باديس وهو صغير، وتأثر كذلك

بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي – رحمهم الله جميعا – وهؤلاء من كبار رواد حركة الإصلاح في الجزائر ومشهود لهم بالعلم والمعرفة، كل ذلك يثمن علم الشيخ عزّ الدين – رحمه الله تعالى –.

وأيضا من أهم الشيوخ الذين تتلمذ عنهم في الزيتونة الشيخ العروسي المطوي، والشيخ مصطفى زمزم، والشيخ محمد الحبيب بالخوجة، وكذلك الشيخ إبراهيم النفير، والشيخ محمد الشاذلي، والشيخ طاهر تسار، والشيخ مختار الوزير، وكلهم مشهود لهم بالعلم، كما أنه التقى بمجموعة من شيوخ الجزائر بعد عودته من تونس، منهم العربي تبسي، والعباس بن الحسين، والحفناوي هالي، وأحمد حماني، وإبراهيم مزهودي، وأكرم بهم من مشايخ وعلماء كبار عرفتهم الجزائر رحمة الله عليهم جميعا [18].

3. أعمال الشيخ ووظائفه.

في هذا العنصر سوف نتحدث عن أعمال الشيخ – رحمه الله تعالى – ووظائفه التي تقلدها منذ بداية حياته المهنية إلى تقاعده، ثمّ باقي أعماله إلى وفاته – رحمه الله تعالى –، ونوجز ذلك في النقاط الآتية:

1.3 أعماله الوظيفية:

مارس الشيخ عزّ الدين عباسي – رحمه الله تعالى – في حياته مجموعة من الأعمال التقليدية الوظيفية، كان أولها وظيفته قبل الاستقلال؛ كمعلم في جمعية العلماء المسلمين في مدينة سيق بقرب من وهران سنة 1955.

كما أن الشيخ محمد عز الدين عباسي تقلد العديد من الأعمال والمناصب في الدولة الجزائرية، فهو ابن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف من فجر الاستقلال، حيث التحق الشيخ بالوزارة، وضمته لها في 1963/06/10م، وكان عمره حينها ثلاثة وثلاثين سنة، فعين الإمام الأول ونائب المفتش الجهوي بالواحات الجنوبية كلها مع تكليفه بمهمة مدير المعهد الإسلامي في بسكرة في عهد أول وزير القطاع أحمد توفيق المدني – رحمه الله تعالى[19] – وكان الشيخ من الأوائل الذين قامت على عاتقهم هذه الوزارة، وبدأ مشواره المهني في ولاية بسكرة ، حيث كان يعمل مع الشيخ البيضاوي – رحمه الله تعالى – ومشرف على المعهد الإسلامي الذي كان تابعا

للتعليم الأصلي والشؤون الدينية، وبعد أن رجع الشيخ البيضاوي إلى التربية خلفه في مكانه الشيخ عز الدين عباسي بتزكية منه لأنه هو من يستطيع أن يسير هذه المديرية، بذلك عُيِّن الشيخ مديرا للشؤون الدينية بولاية بسكرة[20].

كما أنه عُيِّن من طرف الوزارة مفتشا جهويا لكل ولايات الجنوب[21]، وذلك في عهد الأستاذ العربي سعدوني عليه رحمة الله، و1981/12/21م، وعُيِّن الفقيد في عهد الأستاذ عبد الرحمان شيبان عليه رحمة الله مفتشا رئيسا للشؤون الدينية بالجنوب الذي يشمل الولايات التالية (ادرار – الأغواط – بسكرة – بشار – تمنراست – ورقلة – الجلفة – المسيلة)[22].

فالشيخ عمل مع ميلود قاسم وعمل معه جولات، وكان يتنقل معه، وكذلك الشيخ عبد الرحمان شيبان، وبوعلام غلام الله، وغيرهم من الوزراء الذي تعاقبوا على وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، فكان مشواره الذي عمل به قبل تعيينه بولاية الوادي مشوارا كبيرا، انطلق من فجر الاستقلال إلى غاية 1984 تقريبا، ما يقارب الاثنين والعشرين سنة، وهو يعمل كل ذلك خدمة لدينه ووطنه وللمجتمع الجزائري بأكمله[23]، ولعل مما سمعته بنفسي من الشيخ أنه قال لنا يوما ونحن في المجلس العلمي أنه كان في بعض الأحيان مع بعض رفقاءه يتنقلون على حسابهم الخاص بين الولايات نظرا لاحتياجات الوزارة حينها.

فالشيخ – رحمه الله تعالى – كان رجل دولة، وحاملا لرسالتها وهمومها، ومحافظا على مرجعيتها، ولذا تم تكليفه بنظارة الشؤون الدينية بالوادي بعد التقسيم الإداري سنة: 1985، حيث أصبحت الوادي ولاية مستقلة عن بسكرة، فرجع إلى الوادي في جانفي 1985، فشغل مديرا لنظارة للشؤون الدينية، ويعتبر المؤسس الأول للشؤون الدينية بالوادي، وبإمكانيات بسيطة، ولكن مع خبرته الكبيرة سارت الأمور كما ينبغي، وبدأ وحيدا بالمسجد الكبيرة بالوادي، إلى أن وجد حوله من الرفقاء العاملين بمنطقة الوادي من أمثال الشيخ أحمد طهراوي، والضيف بن علي، ولحسن دجال، والتحق لهم الشيخ عبد الكريم بالقط وغيرهم، فحملوا معه العبء وشاركوه المسؤولية والأمانة، ثم غُيِّر مفتشا طيلة المدة الباقية التي قضاها في ولاية الوادي إلى أن تقاعد 1991.

وكانت من أعماله في بدايات عمله بالوادي أنه يعقد لقاءات ثلاثة أيام في الأسبوع بالمسجد الكبير في قلب سوق الوادي، يشرف عليها بنفسه وينوبه بعض الأئمة من الكبار، كالشيخ مبروك الشامسي، والصادق بالي، والشيخ التوبة، وإبراهيم صوالح، وبخاري عوينات، وعبد القادر طواهرية، وبعض هؤلاء لهم شهادات من الزيتونة، وتعتبر تلك الحلاقات العلمية بمثابة دار الفتوى، يجتمع فيها شيوخ وعلماء المنطقة لكي يدرسوا بعض المسائل وبعض الحالات التي ترد إليهم من المستمعين، وإن لم يجدوا شيئا يشرحون كتابا أو يتدارسونه.

فكان للشيخ مساعدون يقومون معه ببعض الأعمال وتأثروا به في سلوكاته وتمسكه بالمرجعية المالكية والتركيز على المنهج الإصلاحي الذي كان عليه رجال جمعية العلماء المسلمين ، كما كان يمتاز بسعة الصدر ولين الجانب وسعة العلم[24].

وفي عمله كمفتش للشؤون الدينية كان يشرف على المساجد، ويؤطر الندوات التربوية والعلمية بنفسه ويعقب عليها ويتابعها، وكان يشرف على مسابقات القرآن الكريم، ويتولى بنفسه إجراء هذه المسابقات وكان أول من أسس التكوين المستمر للأئمة في ولاية الوادي، كما أنه كان يشرف على كل النشاطات في الشؤون الدينية في الولاية، فهو المسؤول الأول على القطاع وعلى المساجد وفتحها.

وما أن طلب – رحمه الله تعالى – التقاعد كانت مؤسسة المسجد بمجالسها الأربعة قد نُصِّبَت في وقته، وهي: "مجلس اقرأ ـ المجلس العلمي ـ مجلس التجهيز ـ مجلس سبل الخيرات"، وكان الشيخ يشرف عليها قبل خروجه إلى التقاعد، وبعد خروجه للتقاعد بقي مرتبطا بالقطاع[25] ، فتجده حاضرا في الندوات، ويلقي المحاضرات والدروس، ويؤطر المسابقات ويعقب عليها، وينشط حملات الحج وغيرها، وبقي وفيا لقطاع الشؤون الدينية ومساهما ومشاركا وعاملا فعّالا في كل ما يخص القطاع، ثمّ في السنوات الأخيرة من حياته اعتكف على الفتوى والكتابة في بيته، ونشر العلم بين زواره، فكان فاتحا بابه وصدره وهاتفه في كل وقت للسائلين[26].

2.3 ترأسه المجلس العلمي:

كما سبق وأن ذكرنا أنه في سنة 1991 وبإلحاح منه طلب أن يُحال على التقاعد، ولكنه لم يلق عصا الترحال والعمل، فواصل مسيرته العلمية فيُنَصَب وبأمر من وزير الشؤون الدينية والأوقاف على رأس المجلس العلمي للشؤون الدينية بولاية الوادي ويتولى الإفتاء.

كان الشيخ عز الدين عباسي رحمه الله تعالى رئيسا للمجلس العلمي بالمدرية طيلة المدة التي قضاها بعد التقاعد حتى وافته المنية، أي من: 1991- 2013، خلالها كان يقوم بإدارة المجلس العلمي مع بقية أعضاء المجلس، فكان يترأس الجلسات الإدارية للمجلس، وكان يذهب في الرحلات والمهام العلمية والإدارية للمجلس العلمي، كما يذهب للوزارة والولايات ويشارك في الملتقيات وغيرها ممثلا للمجلس العلمي، كما كان يشرف على الفتوى داخل المجلس، ويرد عل الأسئلة والاستفسارات التي تأتي للمجلس، وكان مقابل هذا يحضر للمناسبات داخل الولاية مثل المناسبات الدينية والوطنية أو استقبال الوفود التي تحل بالولاية، كما كان الشيخ في إدارته للمجلس يرد على كل ما يأتي من الوزارة والمفتشية العام من استفسارات أو استبيانات أو غيرها من الأمور الإدارية المتعلقة بالمجلس.

ولم يتوقف الحد عند إدارته كرئيس للمجلس العلمي بأن يسيّر المجلس؛ بل فتح بيته لاستقبال الناس للفتوى والاستفسارات بحكم أنه رئيس المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية، فقد فتح بابا خاصا من غرفة في بيته لطريق حتى يأتيه الناس لقضاء حاجياتهم دون إحراج، أو أي ثقل على بيته، وكان الناس وخاصة في المساء يقصدونه لهذا المكان، ويستمر به الحال أحيانا حتى الليل ما يخرجه إلى الذهاب لصلاة بالمسجد، وقد كان بيته قريبا من المسجد، وجل وقت فراغه يستغله بهذا المكان يكتب ويحرر المسائل ويحضر الدروس واللقاءات ويستقبل الناس .

وزد على ذلك فقد كانت له حصة إذاعية متعلقة بالفتوى في إذاعة الجزائر من الوادي بحكم أنه رئيس المجلس العلمي وهو الذي يمثل المديرية والمجلس في الفتوى، وقد استمر به هذا العمل طيلة ثمانية عشرة سنة بعد تقاعده بأربع سنوات إلى أن وافته المنية، بحيث ضعف جسمه وبحّ صوته يؤتى به يتهادى بين شخصين للحصة ولم يتوقف حتى مرض ثم مات، ولا ريب أن هذا الجهد لم يذهب سدى فقد توِّج بموسوعته الفقهية "تحفة السالك إلى خير المسالك" التي جمع فيها

جلّ الفتاوى التي كان ألقاها في الإذاعة، ثم حررها وأخرجها في خمس مجلدات وقد أشرف على طباعتها والي ولاية الوادي مصطفى العياضي، ثم فرق الشيخ نسخها على مساجد الجمعة عبر كل تراب الولاية لتبقى شاهدة على عمله الذي كان يقوم به كمفتي ورئيس للمجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية لولاية الوادي.

كما أن الشيخ في هذه الفترة كانت له لقاءات وحصص متلفزة في التلفزة الجزائرية، وكانت له أثناء فترة عمله قبل التقاعد حصص في إذاعة تقرت الجهوية قبل أن تفتح إذاعة الوادي الجهوية، فقد كان مدرسة في العلوم الشرعية، لأنه العلامة المتبصر بواقع الأمة وشيخ الإفتاء صال وجال بعلمه وعمله في ربوع الوطن ينشر آثاره الطيبة ويزرع بذور الخير والوفاء إنه الشيخ الورع والعالم الجاد[27].

ولكثرة نشاطاته المتنوعة والمختلفة العام منها والخاص، قدمت للشيخ – رحمه الله تعالى – عدة شهادات وتكريمات لما قدمه للقطاع والدين والوطن كشخصية من الشخصيات، فكان الشيخ جدير بكل ما قدم له من تتويجات.

4. جهود الشيخ وآثاره:

للشيخ عز الدين عباسي – رحمه الله تعالى – آثار طيبة تركها خلفه لتكون شاهدة على جهده وعمله وتقديمه لدينه ووطنه وأمته، منها:

1.4 مؤلفاته:

كان للشيخ عز الدين عباسي رحمه الله أعمال وآثار جمعها في موسوعة الفقهية المتعلقة بالفتاوى، تكونت من خمسة مجلدات سماها "تحفة السالك إلى خير المسالك"[28]، فيها الكثير من الأجوبة والمسائل الفقهية التي قدمها في إذاعة الجزائر من الوادي[29].

حيث تحدث في صفحاته الأولى من المجلد الأول على نفسه وأسرته، ثم دخل في جزء الأسئلة والأجوبة بداية من باب التوحيد حتى باب الزكاة والصدقة، أما المجلد الثاني فقد خصه بباب التكافل حتى بلغ باب الطلاق والعدة، وبالنسبة للمجلد الثالث فقد عالج فيه مسائل كثيرة بداية من باب الرضاع إلى غاية باب الدعاء والذكر، كما تناول المجلد الرابع عدة مسائل

بداية بباب قراءة القرآن حتى باب قبول الأعمال، أما المجلد الخامس والأخير فقد تناول فيه معالجة المسائل المتعلقة بباب التهاني حتى باب الهبة، هذا إضافة إلى المجلد السادس الذي لا يزال تحت الطبع وبصدد الصدور قريبا حسب ما صرح به أحد أصحاب الشيخ، أما فتواه فقد اتسمت بالاتزان العلمي والابتعاد عن مظاهر الغلو، وهذه الفتاوي شملت الكثير من النصائح والكثير من الكلمات الطيبة، وقد كساها الشيخ محمد عز الدين عباسي رحمه الله ثوبا من الفصاحة والبلاغة والبيان.

أما طريقته فيها فقد كانت تعتمد المذهب المالكي، حيث أن الشيخ رحمه الله نشأ وتتلمذ على شيوخ من المذهب المالكي والتزم في فتواه على عدم الخروج على مذهب الإمام مالك إلا في القليل النادر، معتمدا في ذلك على أقوى ما قيل في المسألة المطروحة عليه وذلك من خلال ما حفظه من شيوخه أو من المصادر المتوفرة لديه، هذا مع مراعاة حال السائل ،كما أنه يذكر الأدلة إن كان السائل طالب علم أو يفهم معاني الأدلة، أما إذا كان عاميا فإنه لا يذكر له الدليل ولو طالبه منه، ويرجع سبب تمسك[30] الشيخ رحمه الله بالمذهب المالكي في الفتوى إلى مراعاة المذهب الذي آلفه الناس، وفي ذلك يقول : «يجب حمل الناس على المألوف». كما يقول عنه في ذلك أيضا الشيخ طه مناني: «كان مالكيا حتى النخاع» وقد كان يوقر أئمة المذاهب الأخرى أكبر التوقير ويحترم المذاهب، لكن يرى بأن لا خروج على المذهب المالكي حفظا لاجتماع الأئمة واجتماع أهل البلد الواحد، هذه نظرته في قضية الاجتماع على المذهب المالكي أو التمذهب من منطلق المرجعية الوطنية.

كما كان رحمه الله يميل إلى التيسير ويلتزم بالوسطية في فتواه ما لم يخالف نصا صحيحا صريحا، وقد ذكر عنه ذلك ابنه فقال: «لو سئلت يوما عن الوسطية لقلت الوسطية تمشي فوق الأرض ممثلة في الشيخ محمد عز الدين عباسي».

كما أن للشيخ رحمه الله تعالى بعض الروايات والدواوين الشعرية لم تنشر بعد، وبعضها الآخر قام الشيخ رحمه الله بإتلافها وإحراقها، كبعض ما ألفه من الشعر وبعض المرويات والقصص

وغيرها، نظرا للظروف الاستعمارية حينها، وخوفا من أن تكتشف كتاباته، أما البعض الآخر منها لم يكن عند غيره ولم يسجلها له أحد.

2.4 آثاره الإذاعية.

الشيخ عز الدين عباسي رحمه الله تعالى رجل الفتوى بامتياز في إذاعة الوادي الجهوية منذ افتتاحها في 02/سبتمبر/1999، حتى وفاته رحمه الله تعالى، وقد كان للشيخ عز الدين عباسي نشاطات حتى في غير إذاعة الوادي، فقد بدأ العمل الإذاعي في قطاع الإعلام من إذاعة تقرت في الستينيات من القرن الماضي، ثم في التلفزة الوطنية الجزائرية، ثم ختم مشواره الإعلامي في إذاعة الجزائر في الوادي لمدة تزيد عن سبعة عشرة سنة، ويشهد للشيخ عز الدين عباسي أنه إنسان منضبط جدا منذ انطلاقته في العمل الإذاعي فقد كان متعاون ومقدّم برامج، حيث كان كل أسبوع ملتزم بحضوره مهما كانت الظروف لسنوات عديدة، بالإضافة أنه كان يحضر إلى برامج وندوات أخرى كضيف، كان يحترم الوقت جدا، كان يؤمن بأنّ عمله هذا رسالة، وكما قال الإعلامي زهير جواد: «كنت أشتغل في الإنتاج كمسجل برامج ومنتج، كانت فترتي وقت تسجيله، وقت محددّ له يوم الأربعاء من العاشرة صباحا إلى منتصف النهار، كان ذلك الوقت متزامنا مع وقتي، كنت أسجل له وأقوم بالمونتاج و الميكساج وأحيانا بعض الأناشيد، كانت عنده نظرة في انتقاء ابتهال وانتقاء أي شيء يكون مناسب مع الأشياء التي يقدمها، إضافة إلى أن الشيخ لم يكن يؤمن بالعمل الارتجالي فقد كان كلما يأتي إلى الإذاعة يحضر معه أوراقه التي كان قد أعدّها في بيته وأجاب على كلّ سؤال، وكان الشيخ رحمه الله كلما يأتي يجد رسائل جاءت للإذاعة، ولكن لا يقوم بقراءتها في ذلك اليوم، يقرأ فقط ما أحضره معه وحضره، ثم يأخذ تلك الرسائل معه إلى بيته، ويعطيها حقها ثم يجاوب عليها في حصة أخرى»[31].

ومن أهم البرامج التي نشّطها وقدّمها الشيخ عزّ الدّين عبّاسي برنامج "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، ثم برنامج في "رحاب الدين" الذي ختم به حياته في إذاعة الوادي، أما

إسهاماته الأخرى في بعض البرامج مثلا برنامج أسري يحتاج إلى رأي الدين يكون حاضرا فيه أو برنامج قانوني يحتاج إلى رأي الدين، وهكذا.

5.الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع الذي تبلور حول العلامة الشيخ عزّ الدين عباسي رحمه الله تعالى، متعرضين لحياته ونشأته، ورحلته العلمية وأعماله الوظيفية، ومسيرته العامة منذ بداية عمله إلى وفاته رحمه الله تعالى، وما تركه الرجل من آثار حميدة طبيه مسطورة ومنظورة، وأثر كل ذلك في المحافظة على المرجعية الدينية والوطنية.

ويمكن بعد كل هذا أن نخلص لمجموعة من النتائج، نضعها بين يدي القارئ الكريم على النحو الآتي:

1 – الشيخ عزّ الدين رحمه الله تعالى ضاحب سيرة حافلة غنية من جوانب عدّ تستحق الكتابة والتدوين، لكونه علما من أعلام المنطقة، ورمزا من رموز الشؤون الدينية، ورجلا من رجالات الدولة الجزائرية الذي قدموا لهذا الوطن عصارة جهدهم وفكرهم ووقتهم منذ بدايات الاستقلال ونشوء الدولة الجزائرية الحديثة.

2 – الشيخ رحمه الله تعالى محمود السيرة عند الناس وداخل المجتمع، فهو من جهة رجل حنين القلب ونظيف الروح وطيب النفس وحيي صاحب أخلاق فاضلة، يألف ويؤلف، ومن جهة ثانية رجل مسؤول له حضوره بين مؤسسات الدولة ورجالاتها، يقدره منصبه كرجل من رجالات الدولة الجزائرية، ويعرف ويدرك جيدا موقعه وما يتطلبه منه الواجب في خدمة الوطن وأداء المهمة المنوطة به.

3 – الشيخ عزّ الدين عباسي رحمه الله تعالى فقيه مالكي، محقق لمسائل المذهب وحافظ لفروعه، يعتمد على المذهب في التدريس والفتوى، ولا يكاد يخرجه عنه إلا بما تقتضيه الحاجة، وقد توج مسار فتاويه في الإذاعة المحلية بموسوعته الفقهية، المسماة: "تحفة السالك إلى خير المسالك"، الذي يعد معلما من معالم الحفاظ على المرجعية الدينية للأمة الجزائرية.

4 – تميّزت حياة الشيخ عز الدين عباسي رحمه الله تعالى بالانضباط والإتقان والعمل الجاد الدءوب؛ الذي لا يعرفه صاحبه الكلل ولا الملل حتى بعد أن بلغ من الكبر عتيّا يُؤتى به يتهادى ولا يتخلف عن أداء مهمته، ما جعل البعض يقول عنه لماذا يتعب هذا الشيخ المسن نفسه، وربما يتهمه البعض بحب المسؤولية، ولكن الشيخ يحمل روحا واثبة تعرف المسؤولية والأمانة، وهذا ما يؤكد بقوة حفاظه على المرجعية الوطنية ووحدة الدولة الجزائرية والتفاني في خدمتها لآخر لحظة في حياته.

ولعلنا بهذه الوقفة الموجزة نكون قد لخصنا ما يمكن تلخيصه عن العلامة عز الدين عباسي رحمه الله تعالى، هذه الشخصية القوية ذات الوقار التي قد تفتح الباب لبحوث أخرى، تستوفي جوانب أخرى من حياة الشيخ رحمه الله تعالى.

وبعد الخاتمة نخرج بالتوصيات التالية:

1 – السعي الجاد للكتابة والتدوين من طرف الباحثين والأساتذة وطلبة العلم وغيرهم في مجال سيرة أعلام المنطقة بمختلف توجهاتهم ومراكزهم وجهودهم، وهذا من المحافظة على رجال المنطقة وتراثها وتاريخها.

2 – نوصي الأعلام المعاصرين أن يوثقوا سيرتهم وجهودهم بأيديهم وفي حياتهم، حتى يسهلوا المهمة لمن يأتي بعدهم فلا يكلفوهم عناء البحث وشقاء ندرة المعلومة، وربما تضيع سير هؤلاء الأعلام مع مرور الزمن إن لم تكتب وتدون في حياتهم أو في فترة قريبة منها.

3 – إقامة الندوات والحصص والملتقيات للتعريف بهؤلاء الأعلام، وللاستفادة من جهودهم وآثارهم.

4 – العمل على طباعة ما تركه هؤلاء الأعلام من مخطوطات مختلفة وذلك للمحافظة عليها من الاندثار، ولكي تكون بين يدي الأجيال.

5 – حياة الشيخ العلامة عزّ الدين عباسي زاخرة من جوانب عدّة ولذا نوصي الكتاب والباحثين والدارسين أن يكتبوا حول هذه الشخصية كل حسب تخصصه ومجاله.

6.الهوامش

1 – لقد كانت لي علاقة قريبة وحسنة بالشيخ رحمه الله تعالى، وعشت معه فترة تجاوزت العقد من الزمن في المجلس العلمي، ولذا كانت فكرة الكتابة عليه مبكرة قبل وفاته، حيث تحدثت معه في الأمر وعرضت عليه الفكرة وأن يسمح لي بذلك، فأخبرني بأنه يكتب سيرته الذاتيه، وأنه منصب عليها كتابة وتحريرا وتنقيحا، فسررت بذلك أيما إسرار، ولكن لم نر منها بعد ذلك إلا ما خرج في مقدمة كتابه تحفة السالك، وحسب ما حدثني به الشيخ فإن الأمر أكبر من ذلك، أي على أساس حياته الكاملة أو ما يسمى المذكرات، ولا أدري هل توقف الشيخ عن ذلك أو أنه لم يكمله أو بقي مخطوطا في ما تركه الشيخ رحمه الله تعالى.

2 – ما سنكتبه في هذا المقال هو جهد متواضع بحكم مخالطتي للشيخ ومعايشتي له، واستعانة بطلبتي في الجامعة في تجميع بعض المعلومات، وتكليفهم ببحوث في هذا، وكذا بعض المشايخ والزملاء الذين عاشوا هم أيضا مع الشيخ واستمعوا منه كما استمعت منه، وبذلك وفقنا إلى جمع ما تيسر من المادة العلمية عن الشيخ رحمه الله تعالى.

3 – ينظر – محمد عز الدين عباسي (ت: 1435هـ) : تحفة السالك إلى خير المسالك ،ج1، ط1، الوادي، مطبعة مزوار، 2008، ص:1.

4 – هي أقدم قرى ولاية الوادي، تقع وسط بلدية حساني عبد الكريم، تبعد عن مدينة الوادي من الناحية الشرقية حوالي 10كلم، كانت تسمى قديما بمدينة اللجة، ثم سميت الزقم نسبة للولي الصالح الزقام عمارة محمد العدواني اللجي. ينظر – الشبكة العنكبوتية : حساني عبد الكريم http:/ar.wikipedia.org.

5 . ينظر – المصدر السابق، ص: 2 – 3.

6 – ينظر – خديجة بالخير، فتاوى الشيخ عز الدين عباسي في باب الأنكحة جمعا ودراسة، رسالة ماستر في الفقه وأصوله، جامعة الوادي، الموسم الجامعي: 1436.1437هـ/2015م .2016م، ص10.

7 . ينظر – محمد عز الدين عباسي: تحفة السالك إلى خير المسالك، ص: 2 – 3.

8 – المصدر السابق نفسه والصفحات نفسها.

9 – المصدر نفسه ص: 3..

10 – تلخيص من كلمة مسجلة ألقاها الأستاذ العيد بلالي في إذاعة الجزائر من الوادي يوم 2015/1/29م ســا: 8:50.

11 – محمد عز الدين عباسي: تحفة السالك إلى خير المسالك، ص: 4.

12 – لقاء مع الشيخ أحمد طهراوي، معتمد بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالوادي، يوم الخميس 15فيفري 2018م، سا: 10:30.

13 – ولد الدكتور أبو القاسم سعد الله عام 1930بضواحي قمار بولاية الوادي، وهو باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه، وهو من رجال الفكر البارزين ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني، في الجزائر. انظر :(https://www.marefa.org).

14 – ولد الشيخ الحفناوي سنة 1331هـ الموافق ل:1911م، ببلدة قمار بوادي سوف، نشأ وتربى الشيخ في وسط أسرة ميسورة الحال في قمار حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلم أصول اللغة العربية والفقه وهو لا يزال طفلا صغيرا، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين حيث عمل معلما في عدة مدارس، توفي في 1جانفي 1965م. انظر – طه بوبكر : مجلة أعلام منطقة قمار بوادي سوف، 2011/02/24م، سا: 5:36.

15 – لقاء مع الشيخ أحمد طهراوي، الشؤون الدينية، مصدر سابق.

16 – لقاء مع الشيخ الحبيب قريشة في مدرسة البيان، يوم الأحد 2018/2/4م، سا: 10:15.

17. – وقفة ذكرى للشيخ محمد عز الدين عباسي 22مارس 2014م ،بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الوادي على الساعة 14:00بالرقم.

18 .– محمد عزّ الدين عباسي تحفة السالك إلى خير المسالك، ص: 4.

19 – كلمة مسجلة للأستاذ العيد بلالي، مصدر سابق .

20 – لقاء مع الشيخ أحمد طهراوي، مصدر سابق .

21 – المصدر نفسه

22 – كلمة مسجلة ألقاها الأستاذ العيد بلالي، مرجع سابق .

23 – محند أودير مشنان، أعلام الجزائر، قناة الجزائرية الخامسة القرآن الكريم، سنة 2010م .

24 – لقاء مع الشيخ أحمد طهراوي، مصدر سابق.

25 – المصدر السابق نفسه.

26 – المصدر نفسه.

[27] محند أو إدير مشنان ،أعلام الجزائر، مرجع سابق .

28 – لقد سلمني الشيخ نسخة منها خاصة بي في آخر مرة جلسنا معه في المجلس العلمي ثم أوصلته بسيارتي لبيته، وهو مريض وفي حالة حرجة ما استطاع أن يكمل المجلس وأستأذن بالانصراف، وما هي إلا مدة وجيزة حتى توفي الشيخ رحمه الله تعالى.

29 – حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن فكرة تأليف هذا الكتاب وجمع مادته العلمية، وزرته في بيته مرّة وأراني الأوراق الأولى التي كتبها بخط يده وقبل أن يسلمها لمن يكتبها له بالإعلام الآلي، وتكلما في الموضوع

مرات عدّة وطلب مني المساعدة في الكتابة والتبويب والتخريج وعزو الآيات والنصوص لمصادرها، ووافقت على طلب الشيخ؛ ولكنه اشترط عليّ شرطا حال دون ذلك، وهو أن أقوم بهذه المهمة في بيته وبوجوده دون أن يسلمني شيئا في بيتي وهذه من طبيعة الشيخ رحمه الله تعالى يحب كل شيء بقص يديه وعلى عينيه، وكما يقال في المثل السوفي: "يحب ذبيحة يده" وهذا ما حال بيني وبين مساعدته بحكم بعد السكن، ويتعذر ذلك مع كتاب في خمس مجلدات.

30- ينظر – خديجة بالخير، فتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي ،ص 13 مرجع سابق.

– لقاء مع الإعلامي زهير عبد الجواد، في إذاعة الوادي ، يوم16/أفريل/2018 على الساعة 9:30.31